

تفسير السعدي

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ
قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

يعني أن المنافقين الذين يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، إذا نزلت
سورة ليؤمنوا بها، ويعملوا بمضمونها أنظر بعضهم إلى بعض إلى جازمين على ترك العمل بها،
ينتظرون الفرصة في الاختفاء عن أعين المؤمنين، ويقولون: أهل يراكم من أحد ثم
انصرفوا متسللين، وانقلبوا معرضين، فجازاهم الله بعقوبة من جنس عملهم، فكما انصرفوا
عن العمل أنصرف الله قلوبهم أي صدها عن الحق وخذلها بأنهم قوم لا يفقهون فقها
ينفعهم، فإنهم لو فقهوا، لكانوا إذا نزلت سورة آمنوا بها، وانقادوا لأمرها والمقصود من هذا
بيان شدة نفورهم عن الجهاد وغيره، من شرائع الإيمان، كما قال تعالى عنهم: أفإذا
أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر
المغشي عليه من الموت